فتح الكبير بفضيلة الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير

رضي الله عنه

للشيخ الفاضل : أبي محمد عبدالحميد الحجوري الذعكري

حفظه الله تعالى

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمد عبده و رسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

أ ما بعد :

فان خير الحديث كتاب الله و خير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم و شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و **{ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ }.**

في هذه الليل السبت التاسع عشر من شهر محرم الحرام لعام الف وأربعمائة و أربعين من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام وفي مسجد رحيم الذي يقوم عليه هذه الأيام أخونا أبو سعد عبدالكريم ابن حسين الحجوري حفظه الله و أباه وجميع المسلمين ونسأل الله عزوجل أن يبارك فيهم وفي جهودهم.

و الوصية

كما هم على ذلك إنما من باب الازدياد أن المسجد ينعش نعشة علمية وهذا هو الفارق بين مساجد أهل السنة و الجماعة و مساجد أهل البدعة .

إن أهل السنة والجماعة إذا نزلوا منزل نعشوه بالعلم والتعليم والدعوة لان هذه هي وظيفتهم أصلا ً كما سمعنا من شيخنا يحيى حفظه الله يقول " العلم و التعليم و الدعوة " وهذه أعظم وظيفة لأنها وظيفة الأنبياء و المرسلين .

والله عزوجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

{ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }

ويقول خبراً عن رسوله صلى الله عليه وسلم **{ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ}**

ويقول سبحانه وتعالى **{ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ }** فلا يوجد السني فضلا ً عن الداعي إلى الله فضلا ً عن المدرس و المعلم في بلد إلا ووجدت أثراً لوجوده لان دعوة أهل السنة و الجماعة ليس كما يقول البعض بانها متقوقعة بل هي دعوة إصلاح فما إن يوجد السني في منطقة إلا ويعلم الناس أن الحلف بغير الله حرام و الحلف بالأمانة لا يجوز و أنه يجب على المرأة أن تغطي وجهها و أن الأغاني حرام و أن الحزبية حرام وان كذا حرام .

لما يسمعونه من السني حتى يقول قائلهم أنتم حرمتم كل شيء مع أننا بحمد إنما نحرم ما حرم الله ليس إلينا تحريم الحلال و لا تحليل الحرام .

واذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد أكلوا من شجرة فلما وجد كثرة الريح الخارج منها قال من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا فقال الناس حرمت حرمت أي الثوم فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

لم نعد أن فتحت خيبر فوَقَعْنا أصحابَ رسولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم في تلك البَقلةِ الثومِ ، والناسُ جِياعٌ ، فأكلنا منها أكلًا شديدًا ، ثم رُحْنَا إلى المسجدِ، فوَجَدَ رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم الرّيحَ ، فقال : مَن أكلَ مِن هذه الشجرةِ الخبيثةِ شيئًا فلا يَقرَبَنّا في المسجدِ . فقال الناسُ : حُرّمَتْ ، حُرّمَتْ . فبَلَغَ ذاك النبيّ صلى الله عليه وسلم. فقال : أيُها الناسُ ، إنه ليس بي تحريمُ ما أحلّ اللهُ لي ؛ ولكنها شجرةٌ أكرَهُ ريحَها.

لكن شاهدنا أن العوام حين يسمعون كذا حرام كذا حرام لكثرة المخالفات التي يعج بها المجتمع .

ما من بيت إلا وفيه تلفاز إلا ما رحم الله ، ما من بيت إلا و تسمع منه موسيقى إلا ما رحم الله ، ما من بيت إلا وتجد فيه تبرج إلا ما رحم الله ، ما من بيت إلا و تجد يقول أمانة أو بحلف بغير الله عزوجل إلا من رحم الله ، ما من حارة أو منطقة إلا وفيها من يذهب إلى الساحر أو الكاهن أو المشعوذ أو العراف ، ما من مدينة أو قرية أو حارة أو حي اذا جاءت ا

لانتخابات إلا وهم يهرعون هرعاً إليها .

فعند أن يسمعوا السني هذا حرام هذا حرام أو يتميز أقل شيء عنهم لا يشارك في هذه الأمور يقولون هذا يحرم كل شيء أو هذا متشدد أو هذا جاء بدين جديد أو غير ذلك بغض النظر عن قولهم و أنه غير صواب لكن الشاهد أن السني له أثر في مجتمعه سواء كانت دعوته بلسان الحال أو بلسان المقال مادام من العاملين بعلمه لابد أن يكون له أثر.

أثر في لباسه ، أثر في هيئته في شعره ، أثر في مشيته ، أثر في سواكه ، أثر في صلاته ، أثر في توحيده قبل ذلك .

هكذا هو وما سُمي بالسني إلا لأنه يقتفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وما سمي بالسلفي إلا لأخذه طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم .

وما سمي بالأثري إلا لاقتفائه أثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم .

مع أن الأخطاء تقع من أحادهم نحن ما نزكي انفسنا و نقول ما نخطئ أنا ربما لو تعلمون بحالي لعجبتم والله و إنما كما يقول الأول

و الله لو علِموا قبيح سريرتي لأبى السلامَ عليّ من يلقاني
ولأعرضوا عني وملّوا صُحبتي و لبؤتُ بعدَ كرامةٍ بهوانِ

لكنْ سترتَ معايبي ومثالبي وحَلمتَ عن سقطي وعن طغياني

فلك المحامدُ و المدائحُ كلها بخواطري و جوارحي و

لساني

لكن نحمد الله عزوجل الذي يسترنا و يعفو عنا ونشكر الله على ذلك و تتفاوت ، ليس معنى ذلك أننا نعاقر أمور نعوذ ب الله منها فالحمد لله نرجو أننا على خير لكن نقول عندنا من التقصير ، عندنا من الذنب ما يحتاج إلى توبة لله عزوجل ما يحتاج إلى استغفار لله عزوجل فلهذا ليحمد الله عزوجل الناس اذا وجدوا حولهم سنيا سلفيا

أولا : شعاره **(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) ، (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** ما يسالون الناس أموالهم اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم **(وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ)** .

الأمر الثاني أنهم لا يجرونك إلى شر وأنت أمن من جهتهم لا ن غيرهم لو حزب يحتاج أن يجرك إليه من أجل أن تكثر حزبه ، له فكرة يريد منك أن تنصر فكرته .

السني لا ، يدعوك أن تعمل بدين الله الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم يدعوك لصلاح نفسك في الدنيا و لصلاح قبرك ولصلاح أخرتك ، يدعوك لان تكون من حزب الله المؤمنين و من الثلة الموحدين الذين قال الله عزوجل عنهم **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)** وكما قال الله عزوجل **(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)**

أهل السنة يدعون الناس إلى طاعة الله و امتثال شرعه .

عباد الله أن اعظم ما يدعوا إليه أهل السنة هو عودة الناس إلى طريقة السلف الصالحين فيشمل ذلك العودة إلى ما كان عليه السلف في التوحيد .

والسلف لم يكن عندهم قباب ولم يكن عندهم زيارات شركيه للقبور ولم يكن هناك سحره قد أعدوا أنفسهم لاستقبال الناس بدعوة العلاج وأن وجد ساحر أقيم عليه حد الله كما قتلت حفصة ساحرة سحرتها

عن حفصةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها أنها قتلت ساحرةً كانت عندها تخدُمُها.

عن بجالة بن عبدة قال: **كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاث سواحر**

وقتل جندب رضي الله عنه ساحرة ثمّ قرأ قول الله عزوجل **(أفتأتونَ السِّحرَ وأنتُمْ تبصِرونَ)**

السلف لم يكن عندهم حزبية لم يكن عندهم بدعة لم يكن عندهم كثير مما عليه الناس الأن بل ولا قليل كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه **(إنكم لتعملون أعمالًا، هي أدقُّ في أعينِكم منَ الشعرِ، إن كنا لنعدُّها على عهدِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ من الموبقاتِ)**

أذن لابد اذا اردنا أن ننصر ديننا و أن نُرضي ربنا و أن نقتفي أثر نبينا صلى الله عليه وسلم و أن نتأسى بأسلافنا أن نرجع إلى ما كان عليه الصحابة من حيث الركوب على الخيل أو البعير أو الحمار أو البغل أو سكنى الخيمة أو سكنى الغرفة

الصغيرة أو الرجوع الى ما كانوا عليه من الإضاءات و الفوانيس .

لا العودة إلى ما كانوا عليه في دينهم وهذا أمر سهل بحمد الله عزوجل ما على المسلم إلا أن يقول **(سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)** ويسير على ذلك السير وهو إن شاء الله ماجور و هو معهم **(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا)** وهو معهم وإن كان في أخر الزمان و إن كان ممن يقاتل المسيح الدجال معهم في جنة عالية .

معهم لان المرء مع من أحب فعن عبدالله بن **مسعود (جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ـ صلى الله ـ عليه وسلم فقال : يا رسولَ اللهِ ـ كيف تقولُ في رجلٍ أحَبّ قومًا ولم يَلحَقْ بهم ؟ فقال رسولُ اللهِ ـ صلى الله ـ عليه وسلم : (المَرءُ معَ مَن أحَبّ) .**

وعن انس بن مالك **أن رجلًا سأل النبيّ صلى الله ـ عليه وسلم عن الساعةِ، فقال : متى الساعةُ ؟ قال : (وماذا أعدَدْتَ لها ؟) . قال : لا شيء، إلا أني أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صلى الله ـ عليه وسلم، فقال : (أنت مع مَن أحبَبْتَ) . قال أنسٌ : فما فرحنا بشَيْءٍ فرَحَنا بقولِ النبي صلى الله ـ عليه وسلم : (أنت مع مَن أحبَبْتَ) . قال أنسٌ : فأنا أُحِبُّ النبي صلى الله ـ عليه وسلم وأبا بكرٍ وعُمَرَ ـ، وأرجو أنْ أكونَ معهُم بحُبّي إياهُم، وإنْ لم أعملْ بمثلِ أعمالِهم.**

معهم لأنه يتأسى بهم

فَتَشَبّهوا إن لم تكونوا مِثلَهُم إنّ التّشبّه بِالكِرامِ فَلاحُ

نعم ياعباد الله فالدعوة إلى العودة إلى منهج السلف معناه العودة إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في توحيده لله ، في صلاته لله ، في زكاته في صيامه في حجه في معاملته مع الصاحب في معاملته مع الزوجة في معاملته مع الجار في معاملته القريب في معاملته مع البعيد ، وكما قلت لكم ما علينا إلا أن نسمع ونطيع **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : **قام فينا رَسولُ اللهِ ـ صلى الله ُ عليهِ وسلمَ ذاتَ غداةٍ ، فوَعظنا موعظةً وَجِلتْ منها القلوبُ ، وذرفَت منها الأعيُنُ ، فقلنا : يا رسولَ اللهِ ـ ! إنّكَ وعظتَنا موعظةَ مُوَدّعٍ فاعهَد إلينا . قال : عليكم بتَقوى اللهِ ـ والسّمعِ والطّاعةِ ولو عَبدٌ حبشيٌ ، فستَرونَ بَعدي اختلافًا شَديدًا ، فعليكم بسُنّتي وسُنّةِ الخلفاءِ الرّاشِدين المهديّينَ بَعدي ، وعَضّوا عليها بالنّواجذِ ، وإيّاكم و المحدَثاتِ ! فإنّ كلّ بِدعةٍ ضَلالةٌ .**

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ هذا هو العلاج هذا هو السبيل للسلامة من كل شر .

عباد الله إن الله عزوجل أصطفى أناس ليكونوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الاصطفاء و الاختيار ليس بـ العبث فان الله عزوجل لا يقع في ملكه إلا ما هو على مقتضى علمه وحكمته فهو العليم وهو الحكيم ولهذا أختار ثلة مباركة لتكون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظون دينه وينصرونه و يعزرونه ويوقرونه ويعظمونه التعظيم الشرعى إلى غير ذلك مما كان عليه

وفي الأثر المشهور الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال **(إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ)** . و الأثر مخرج في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى .

و مما يدل على فضل هذه الثلة قول الله عزوجل **(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ)** فالرضى من الله عزوجل عن السابقين الأولين سواء كانوا من المهاجرين وهم أفضل من الأنصار في الجملة أو كانوا من الأ نصار وفي الأنصار ممن هو افضل من بعض المهاجرين عللا ا لأحاد كاسيد بن خضير وسعد ابن معاذ الذي أهتز له عرش الرحمن و سعد ابن عبادة وكثير ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم صاحب فضل

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ لَكِنَّمَا الصِدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

فلابد أن ننظر إلى هذا المدح من الله عزوجل لهم والمدح لمن ؟ لمن سار على سيرهم ما قال والذين جاءوا من بعدهم، الذين جاءوا من بعد الصحابة كثير أمم ، مليارات لكن والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم برضاه عن أفعالهم و

أقوالهم و معتقداتهم ورضوا عنه لرضاهم بدين الله وقبل ذلك بالله رباً و بالإسلام ديناً و بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً .

(أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَ نْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ)

(جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا)

نعم ياعباد الله فالصحابة شأنه عظيم ونحن إذ نكرر الكلام عليهم وعنهم لأمور :

الأول : أن نتأسى بهم في تعظيمهم لدين الله وفي بذلهم لدين الله وفي تفانيهم من أجل دين الله .

ثانياً : لان الله عزوجل قد أحبهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحبهم و محبة من أحبه الله عزوجل واحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتعينات و محبة من يحب الله و يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة الشرعية من المتعينات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث سهل ابن سعد رضي الله عنه في الصحيحين

قال النبيُّ صلى الله ُ عليه وسلم يومَ خيبرَ : **(لأ ُعْطِيَنّ الرايةَ غدًا رجلًا يُفتَحُ على يديهِ، يُحبُّ اللهَ ورسولهُ ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولهُ . فباتَ الناسُ ليلتَهُم : أيُّهُم يُعْطَى، فغدَوْا كلُّهُم يَرْجوهُ، فقال : (أينَ عَلِيٌّ) . فقيل : يشتكي عَيْنَيْهِ، فبصَقَ في عَيْنَيْهِ ودَعا لهُ، فبرَأَ كأنْ لم يكُن بهِ وجَعٌ، فأعْطاهُ،فقال: أُقاتِلُهُم حتى يَكونوا مِثْلَنَا؟ فقال : انفُذْ على رِسلِكَ حتى تنزلَ بساحَتِهم، ثم ادْعُهُم إلى الإسلامِ، وأخبِرْهُم بما يجبُ عليهم، فواللهِ لأنْ يهديَ اللهُ رجلًا بك، خيرٌ لك مِن أنْ يكونَ**

لك حُمْرُ النّعَمِ)

قال الله عزوجل **(فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)** يحبهم لانهم أطاعوه وساروا في مرضاته ويحبونه لأنه ربهم خالقهم رازقهم و معبودهم و المنعم عليهم بجميع أنواع النعم .

و لان المحبة لله عزوجل عبادة من العبادات ، كما أنك تصلي لابد أن تحب الله ، تصلي لله و تحب الله عزوجل ، تحج لله وتحب الله عزوجل ، تنذر تصوم وتحب الله عزوجل .

فالمحبة عبادة جليلة لله سبحانه وتعالى وكم ممن يدعيها و مع ذلك قال الله عزوجل

(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

والكلام في هذا يجر بعضه بعضاً ونخشى أن يطول الوقت و نأخذ ما نريد . الشاهد أن الصحابة لهم مزيّة رفيعة و مكان سامي لا يبلغه من جاء بعدهم ولو أنفق ما أنفق ولو بذل ما بذل و لو صلى ما صلى و لو صام ما صام ولو حج ما حج و لو أعتمر ما أعتمر و لو بذل الأهل و المال و النفس لا يمكن ق ال الله عزوجل **(لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**

اذا كان ما قبل فتح الحديبية لا يمكن أن يوازيهم من جاء بعد فتح الحديبية مع انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصام معه و قاتل معه فكيف بمن جاء بعدهم

بأزمان عديدة و أعوام مديدة .

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في حديث أبي سعيد عند الشيخين **(لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)** هذا الخطاب لمن ؟

أتظنه لي و لك نحن ندخل في عمومه نعم نحن ندخل في عمومه لا تسبوا أصحابي لكن هذا الخطاب موجه لخالد ابن الوليد رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه و السيف المسلول الذي نصر الله به دينه و أعلى به كلمته حين وقع بينه مايقع وبين عبدالرحمن ابن عوف

فعند الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه قال: **(كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال: دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهباً أو مثل الجبال ذهباً لما بلغتم أعمالهم)**

أقسم من غير أن يُحلف لتوكيد الأمر وهو الصادق في قوله صلى الله عليه وسلم بغير يمين لكن لتوكيد الأمر لو أنفق أحدكم ياخالد ومن أسلم مع خالد مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أي نصف المد هذا الخطاب لخالد ابن الوليد رضي الله عنه و أرضاه وهو ممن أبلى بلاءً حسناً لكن لا يستوي مع من أنفق من قبل الفتح و قاتل فكيف برجل يأتي باخر الزمان و ربما تنقص صحابيا .

أما اذا سبه و كفره فهذا كفر و العياذ بالله . من سبه لدينه

أو كفر صحابيا أو بدع صحابيا كان كافر كفر أكبر مخرجاً من الملة لا ينفعه قول لا إله إلا الله و لا صلاة و لا صيام و لاحج و لا قيام و لا شيء .لان الله عزوجل قال في وصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (لِيَغِيظَ بِهِمُ الكفارَ) فهم غيظ للكفار و أما أهل الاسلام فهم يفرحون بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، يحبونهم و يذكرون محاسنهم ويتغافلون عن مساويهم و لا يذكرونها .

نعم يا عباد الله ومن هؤلاء الصحابة الذين ينبغي أن نحبهم في الله عزوجل و أن نرضى عنهم لرضي الله عزوجل عنهم

عبدالله ابن الزبير ابن العوام :

عبدالله ابن الزبير أبوه الزبير ابن العوام رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وجدته من قبل أبيه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها صحابية سابقية و أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وجده أبو بكر رضي الله عنه وخالته عائشة رضي الله عنها فهو دائر بين أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم .

عن عروة بن الزبير و فاطمة بنت المنذر بن الزبير **خرجت أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ ، حين هاجرت ، وهي حُبلى بعبدِ الله بنِ الزبيرِ . فقدمتْ قُباءً . فنُفِسَتْ بعبدِ الله بقُباءَ . ثم خرجتْ حين نُفِستْ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ لِيُحنِّكه . فأخذه رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ منها فوضعه في حجرِه . ثم دعا بتمرةٍ . قال قالت عائشةُ : فمكثنا ساعةً نلتمِسُها قبل أن نجدَها . فمضغَها . ثم بصقَها في فيه . فإنّ أولَ شيءٍ دخل بطنَه لُريقُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ . ثم قالت أسماءُ : ثم مسحَه وصلى عليه**

وسمّاه عبدَ اللّٰه ِ . ثم جاء ، وهو ابنُ سبعِ سنينَ أو ثمانٍ ، ليبايعَ رسولَ اللّٰه ِ صلّى اللّٰه ُ عليه وسلّمَ . وأمره بذلك الزبيرُ . فتبسّم رسولُ اللّٰه ِ صلّى اللّٰه ُ عليه وسلّمَ حين رآه مُقبلًا إليه . ثم بايعَه .

و يذكر أهل السير و التاريخ أن اليهود وكذا المشركين كانوا قد زعموا أن أهل الإسلام لا يولد لهم فعند إن وضعت أسماء بنت أبي بكر عبدالله ابن الزبير فرح المسلمون به وفي بعضها أنهم كبروا تكبيرة واحدة ولكن لا يثبت لها سند و غزا به أبوه اليرموك وعمره عشر سنوات وشارك في فتوحٍ كثيرةٍ إلى بلا د إفريقيا و إلى غير ذلك من البلدان وهو من علماء الصحابة الذين أستفاد الناس منهم حتى قيل في وصفهم العبادلة ويريدون بهم عبدالله ابن الزبير ، عبدالله ابن عباس ، عبدالله ابن عمر و عبدالله ابن عمرو .

ابن عباس وعمرو وعمر و ابن الزبير هم العبادلة الغرر مع إن في الصحابة من يسمى بعبدالله غير هؤلاء إلا أن هؤلاء أحتاج الناس إلى علمهم و استفادوا من خيرهم وبرهم .

و عبدالله ابن الزبير يقول عنه العلماء وله صحبة ورواية أحاديث عداده في صغار الصحابة و إن كان ***كبيرا في العلم و الشرف و الجهاد والعبادة*** هذا قول الذهبي في سير أعلام النبلاء .

وهو كلام يدل على نبل هذا الصحابي كبير في العلم وكفى به شرف

(خيارُكم في الجاهليةِ ، خيارُكم في الإسلامِ إذا فقهوا) و إن لم يكن عبدالله من أهل الجاهلية إلا أنه من أهل بت شريف

فعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهذا ما تقدم من شرفه في النسب .

كذلك الجهاد كان من المجاهدين حيث ابلى بلاء حسنا و هكذا في العبادة فربما صام من الجمعة إلى الجمعة

عن ابن أبي مليكة قال: **كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح اليوم السابع وهو أليثنا**

و إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الوصال لكن لا يجوز شرعا و أقولها مرارا أن يتهم عبدالله ابن الزبير بانه خالف السنة هكذا صراحة ولكن يقال لعل النهي ما بلغه أو لعله ظن أن النهي المقصود به من لا يستطيع الوصال أو لعله تأول أن النهي منسوخا بوصال الرسول صلى الله عليه وسلم أما أن يأتي متطاول و يقول خالف السنة فهذا قول يدل على حاجة إلى تنقية الأمر في جانب الصحابة .

وكان عبدالله ابن الزبير كثير الصلاة حتى لقد ذكر عن عمر بن قيس، عن أمه أنها قالت: **دخلتُ على عبد الله ابن الزبير بيته فاذا هو يصلي. قالت: فسقطت حيّة من السقف على ابنه هاشم فتطوّقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت: الحيّة. ولم يزالوا بها حتى قتلوها، وعبد الله بن الزبير يصلّي ، ما التفت ولا عجّل. ثم فرغ بعد ما قُتلت، فقال: ما بالكم؟ قالت أم هاشم: أي رحمك الله أرأيت إن كنا هُنا عليك أيهون عليك ابنك؟ قال: فقال ويحك، ما كانت التفاتة، لو التفتُها، مبقيةً من صلاتي .**

وكان يصلي بجانب البيت في أيام المحنة و المنجنيق يتساقط حين جاء الحجاج لغزو الكعبة و لعبدالله ابن الزبير

رضي الله عنه وهو يصلي لا يتحرك ساكناً .

ومازال ثابتا رضي الله عنه حتى قتل شهيداً فيما نرجو و نأمل كما سيأتي معنا بإذن الله عزوجل .

وقد كان قائما بأمر الله عزوجل يغضب إذا انتهكت الحرمات و مما يدل على ذلك حين سمع أن عبدالله أبن عباس رضي الله عنه و أرضاه افتى بالمتعة متأولا مع انه يقول في فتواه انهل كالميتة يعني الميتة يحتاجها الإنسان اذا خشي الهلكة

قال فقام عبدَ الله ِ بنَ الزبير فقال إن ناسًا ، أعمى الله ُ قلوبَهم ، كما أعمى أبصارَهم ، يُفتون بالمتعةِ . يُعرّض برجلٍ . فناداه فقال : إنك لجِلفٌ جافٍ . فلعَمْري ! لقد كانت المُتعةُ تفعل على عهدِ إمامِ المُتّقين (يريد رسولَ الله ِ صلّى الله ُ عليه وسلّمَ) فقال له ابنُ الزبيرِ : فجرّبْ بنفسِك . فوالله ِ ! لئن فعلتَها لأرجمنّك بأحجارك .

و مما يذكرونه عن عمرو بن دينار قال: ***ما رأيت مصليّاً قطّ أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير.***

وعن أم جعفر بنت النعمان عن أسماء بنت أبي بكر قالت: **كان ابن الزبير، قوّام الليل صوام النهار، وكان يسمى حمام المسجد** لكثرة ما يلازم المسجد رضي الله عنه .

واعتذر له الذهبي بقوله انه كان يواصل سبعة ايام و يصبح في اليوم السابع وهو أليثنا ، قال **الذهبي:**

قلت: لعله ما بلغه النهي عن الوصال ونبيك صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم وكل من واصل وبالغ في تجويع نفسه انحرف مزاجه وضاق خلقه فاتباع السنة أولى

ولقد كان ابن الزبير مع ملكه صنفا في العبادة.

نعم فابن الزبير كان على عبادة عظيمة في صلاته ، في تطوعه في جميع شأنه بل لما بلغه رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عائشة رضي الله عنها

يا عائشةُ ! لولا أنّ قومَكِ حديثو عهدٍ بشركٍ ، لهدَمْتُ الكعْبَةَ . فألْزَقْتُها بالأرْضِ . وجعَلْتُ لها بابَيْنِ بابًا شرْقِيًّا وبابًا غربِيًّا . وزدتُ فيها ستّةَ أذرُعٍ منَ الحِجْرِ . فإنّ قريشًا اقتصرتها حيثُ بنتِ الكعبةَ .

فقام عبدالله ابن الزبير وهدم الكعبة و بناها على قواعد إبراهيم و فعل ما هم به النبي صلى الله عليه وسلم و هو أول من كسا الكعبة بالديباج والحرير وكان يطيب الكعبة حتى لربما وجد رائحتها من حدود الحرم أو من مكان بعيد إلى حد ما وهذا من كرمه وجوده وفضله رضي الله عنه .

و أما أن يتهم بالبخل فلم يأتي بسند صحيح أنه كان بخيلا ً و إنما من رواية الضعفاء الذين لا يجوز أن يحتج بروايتهم و لو سلمنا جدلا أنه أتصف بهذه الخلة لما كانت نقيصة في حقه فإن الإنسان قد يبخل بماله بعض الشيء لكن لا يصل به البخل إلى منع ما أوجب الله فيه من الزكاة أو من النفقة الواجبة .

و هذا ينزه ابن الزبير عنه ثم إن السبيل الذي كان عليه أبوه و أمه و أجداده و أخواله يمنع أن يكون بخيلا ً لان الإنسان إنما يتأثر بالبخل اذا كان من حوله بخلاء أما هو عاش في كنف عائشة رضي الله عنها و أمه كانت تتفانى في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي معنا و هكذا أبوه أنفق

أموال بالملايين والسبب أنه كريما ً سخياً أميناً وكان الناس يأتون اليه يقولون له يا زبير احفظ هذه الأمانات فيقول ديناً . حتى يتصرف فيها فيقولون ديناً .

ولما كان يوم الجمل قال رضي الله عنه لعبدالله ابن الزبير لا أراني اليوم إلا مقتولا و اني لا اترك شيء أهم عندي من ديون الناس فاقضي عني الدين واذا أحزبك أمر فقل **يا مولى الزبير** قال والله ماكنت أدري ما مولى الزبير حتى تفكر فيها بعدُ .

الشاهد أنه قضى ديون الزبير ووزع أموال الزبير ، هذا يدل على كرم وجود و أمانة فيأتي متطاول ويقول **وكان بخيلا** ً أو شحيحاً فلا يجوز الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم و إن قُدر وجود مثل هذه الصفة في أحادهم لا يجوز أن تُذكر لا نحتاج إلى ذكرها ماهي الحاجة أن نذكر فلان بخيل و أن فلان كذا ، ما نحتاج أن نذكر قد نقلوا عن حسان ابن ثابت يقولون كان جبان مع أنه كان يحمل راية الرسول صلى الله عليه وسلم ، جبان يحمل راية الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ لهذا تعلم أن كثير من التاريخ ربما نقله الرافضة فكن على حذر يا طالب العلم كن أخذا ما ثبت بسنده حتى و إن ذكرت الأثار عند ابن كثير في البداية و النهاية أو عند الطبري في تاريخه أو عند ابن الأثير في تاريخه وفي غير ذلك من الكتب لابد من النظر في ثبوت الأثار ثم اذا قُدر و ثبتت لابد أن ننظر هل هذا الكلام فيه طعن في الصحابة رضوان الله عليهم .

لا يجوز أن نخوض فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا أصحابي و عقيدة السلف دع الصحابة فيما جرى

بينهم فكلهم في الحشر مغفور لهم

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى بسيوفهم يوم التقى الجمعان

فقتيلهم منهم وقاتلهم له-م وكلاهم-ا ف-ي الحش-ر مرحوم-ان

لا يجوز أن ندخل في شان الصحابة رضوان الله عليه فيما وقع ، وقع بينهم ما وقع في وقعة الجمل ، وقع بينهم ما وقع في صفين مع اعتقادنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان صاحب الحق في هذه كلها لكن لا يجوز أن نخوض في تخطئة الصحابة رضوان الله عليهم أو في غير ذلك مما يخوض فيه الناس ولننزه أنفسنا و ألسنتنا و ما أحسن الكلمة التي تعزى إلى عمر بن **نحن قوم حفظ الله سيوفنا فلنحفظ ألسنتنا .**

وليكن شعارنا **(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** الصحابة خلوا إلى ربهم و ما نعلم عنهم والله إلا الخير فهم أحسن الناس توحيداً و أحسنهم صلاة ً و أعظمهم إتباعاً و أعظمهم بذلا ً بذلوا المهج ، تركوا الأموال ، هجروا الأوطان ، تغربوا ربما قاتلوا آبائهم كما هو الحال لما قاتل المسلمون كفار قريش كله من أجل دين الله عزوجل ثم يأتي آتٍ ويتكلم فيهم أو يتنقص الصحابة ما عهدنا تنقص الصحابة رضوان الله عليهم إلا من عند الرافضة الحوثيين ومن اليهم .

هؤلاء هم الذين يتنقصون الصحابة ، هؤلاء هم الذين يسبون الصحابة ، هؤلاء هم الذين يتنكرون للصحابة أما المسلم فلا

ابد أن ينقي قلبه للصحابة رضوان الله عليهم

قال الله عزوجل (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) من بعد من ؟ الله عزوجل قد ذكر المهاجرين و الأنصار (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الصنف الأول .

(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) هذا الصنف الثاني .

(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) هذا الصنف الثالث .

ولا سلامة لاحد غير هذه الثلاثة الأصناف من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لا سلامة ولا أحقية في الغنائم والفيء إلا لهذه الثلاثة الأصناف إما أن يكون المهاجرين وقد ذهبوا ، و إما أن يكون الأنصار وقد ذهبوا و لقوا ربهم و أكرمهم كرامة عظيمة ليست لاحدٍ بعدهم إلا لمن سلك سبيلهم و أحبهم وعسى أن يكرمه بفضله و جوده و لمحبتهم لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لوعده (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) وبقى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا

أغفر لنا ، لا يقول بخيل ولا يقول كذاب و لا يقول جبان ولا يقول مبتدع ولا يقول كافر .

لا يجوز الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم بحال ، إن كان الطعن فيهم بتكفير أو تبديع أو تفسيق أو طعن في دينهم فهذا كفرٌ أكبر مخرج من الملة يجب على أولياء أمور المسلمين أن يقيموا على هذا الكافر الحد الذي أوجبه الله عزوجل ، **حد الردة قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ : مَن بدّلَ دينَهُ فاقتلوهُ** و إن كان الطعن فيهم بما لا تفسيق فيه ولكن بمثل هذه الأوصاف بخيل و نحو ذلك هذا لا يجوز أن يخاض فيه و لا يُذكر و إنما مثله يطوى ولا يُروى وكما يقال عندهم حسنات ماحيات و تأمل كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في أخر كتابه العقيدة الواسطية هذا الكتاب الذي يدرسه صغار طلاب العلم فضلا ً أن يأتي كاتب ويتكلم في الصحابة نحيله إلى هذا المرجع ، أخر كتاب الواسطية في صفحتين ونصف أو ورقتين أو قريب من ذلك يتكلم عن الصحابة رضوان الله عليهم قال

ولهم من السّوابق والفضائل ما يوجب مغفرةَ ما يَصْدر منهم إنْ صدَر، حتّى إنّه يغفر لهم من السيّئات ما لا يُغفَر لِمَن بعدهم؛ لأنّ لهم من الحسنات التي تمْحو السيّئات ما ليس لِمَن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنّهم خيْرُ القرون) و (إنّ المُدّ من أحدهم إذا تصدّق به كان أفضل من جبل أحُدٍ ذهبًا مِمّن بعدهم) ثم إذا كان قد صدر عن أحدهم ذنبٌ، فيكون قد تاب منه، أو أتى بِحَسنات تمْحوه ، أو غُفِر له بفضل سابقته، أو بشفاعة مُحمّد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحَقّ الناس بشفاعته، أو ابْتُلِي ببلاءٍ في الدّنيا

كقّر به عنه.

فإذا كان هذا في الذّنوب المُحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مُجتهدين: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجْرٌ واحد، والخَطأ مغفورٌ لهم؟

ثم إنّ القدْر الذي يُنْكر مِن فعْل بعضهم قليلٌ نـزْرٌ، مغمورٌ في جنب فضائل القوم ومَحاسنهم؛ من الإيمان بـالله ورسولِه، و الجهاد في سبيلِه، والهجرة، والنُصرة، والعلم النّافع، والعمَل الصّالِح.

ومَن نظر في سيرة القوم بعِلمٍ وبصيرة، وما منّ الله به عليهم من الفضائل، عَلِم يقينًا أنّهم خيْرُ الخَلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنّهم هم صفوة الصّفوة من قرون هذه الأ ُمّة، التي هي خيْرُ الأمم، وأكرَمُها على الله تعالى .

فلماذا نخوض في مسألة الصحابة ، دع الصحابة للرافضة الذين قد أبتلاهم الله الله عزوجل ببغضهم و قال النبي صلى الله عليه وسلم

(لا يبغَضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بـالله واليومِ الآخرِ) أما أنت يا سني تتكلم في الصحابة هذا لا يليق لا يليق ، أن أردت أن تكتب أو أردت أن تؤلف فصن قلمك وطهر قلبك وحصن كلا مك أن يقع فيهم و نعود إلى ابن الزبير رضي الله عنه و ذلك أنه بُيع له الخلافة بعد موت يزيد بن معاوية كما ذكر الذهبي رضي الله عنه وكان قد أستتب له الأمر في مكة و المدينة و الحجاز واليمن و العراق و مصر وبقي الشام ثم إن عبدالملك بن مروان أرسل إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فأتى إلى مكة وحاصر ابن الزبير و تعلمون بطش الحجاج كثير ممن

يقاتل مع ابن الزبير لما علم بمقدم الحجاج ربما تركه وبقي ابن الزبير على حاله صابراً محتسباً في حرم الله و أنتهك الحجاج حرمة البيت و رماه بالمنجنيق حتى أحرقه و استشار عبدالله ابن الزبير رضي الله عنه أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها مع انه مستوثق من نفسه لكن يريد أن يصبرها قبل أن يقع ما يحزنها فأتت بكلام ٍ نفيس يدل على علم وهي تلك العالمة الفاضلة و الصحابية العظيمة التي خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما في وقت هجرته ، الشاهد أنها تبتته

فقالت أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل أحسن والله لضربة بالسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل .

قال إني أخاف إن قتلوني أن يمثلوا بي قالت يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها فدنا منها وقبل رأسها .

ثم قتل ابن الزبير صائماً مصلياً ذاكراً شاكراًفاخذه الحجاج وصلبه في طريق الناس .ثم مر عليه عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

السلامُ عليك أبا خبيب السلامُ عليك أبا خبيب السلامُ عليك أبا خبيب أما والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا، أما والله إن كنتَ ما علمتُ صواماً قواماً وصولا ً للرحم مثلك ، أما والله لأمةٌ

أنتَ شرُها لأمةٌ خيرٍ، ثم التفت إلى أصحابه وقال: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟.

كان يحب له أن يكون بعيداً عن الإمارة و الملك لما يقع من التنافس بين الناس في ذلك . فلما بلغ الحجاج هذا الصنيع من ابن عمر رضي الله عنهما ارسل ودفن ابن الزبير رضي الله عنه في مقابر اليهود .

ثم أرسل الحجاج إلى أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول: لتأتينّي أو لأبعثنّ إليك من يسحبك بقرونك. قال: فأبت ، وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني.

ثم لبس سبتيّة أي نعاله

حتى دخل عليها فقال: كيف رأيتيني صنعت بعدو الله ؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك بلغني أنك تقول له: يا بن ذات النطاقين، أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر رضي الله عنه من الدوابّ وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه.

أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً (أي: مهلكاً). فأما الكذاب فرأيناه وأما المبيرُ فلا إخالك إلا إياه قال: فقام عنها ولم يراجعها .

فأخبرته بهذا الخبر ثم انهم هدموا الكعبة وردوها على ما كانت عليه وندم عبدالملك ابن مروان بعد ذلك حيث دخل عليه بعضهم و قال عزم ابن الزبير إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا و كذا فقال له الذي دخل عليه نعم لقد

حدثتني عائشة رضي الله عنها بذلك فندم انه خرب الكعبة على البناء الذي كان عليه ابن الزبير رضي الله عنه .

و مما نختم به أيضا من ابشع ما ذكر في حق هذا الصحابي أن يقال بانه هو الذي أغرى الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بالخروج إلى العراق ، أغراه من اجل أن يتخلص منه نعوذ بالله من هذا القول .

الذي اغرى الحسين ابن علي رضي الله عنه بالخروج إلى العراق هم الشيعة ليس بابن الزبير رضي الله عنه ليس بـ الصحابة رضوان الله عليهم ، أما الصحابة رضوان الله عليهم فقد نصحوه ألا يخرج وكان ممن نصحه عبدالله ابن عمر و عبدالله ابن عباس فلما أتته رسل الشيعة بان الأمر مستتب لهم في العراق و أن الناس يبايعونه خرج رضي الله عنهما فلما وصل إلى كربلاء وقع ما وقع من الفتنة و المحنة التي مازال الناس يعانون منها إلى زماننا هذا فنسال الله أن يرضى عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم و الذي يفرح بسب الصحابة وتنقص الصحابة هم الرافضة لا غير فعلينا أن نصون ألسنتنا وان نصون أقلامنا وان نصون منابرنا و أن نصون محاضراتنا عن تنقصهم باي نوع تنقص و لا نحتاج إلى ذكر شيء من المساوئ إن وجدت ، إن وجد في بعضهم بعض مساوئ البشر لا نحتاج إلى إن نذكرها لا حالا ً ولا مقـ الا ً ، لا نحتاج إن ندونها حتى في كتبنا و فضائلهم موجودة في القرآن و فضائلهم موجودة في صحيح البخاري و صحيح مسلم و من اجمع ذلك كتاب الفضائل للإمام أحمد ابن محمد ابن حنبل رحمه الله تعالى فلا نحتاج إلى أن ننقب إلى بعض الأثار التي ربما فيها التلب أو الطعن في بعض

صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وربما يكون رواتها ضعاف وربما أعظم من ذلك ربما يكون كذاباً أو وضّاعاً أو متروكاً كما هو الحال ومعلوم أيها الإخوة أن الرافضة لاسيما رواتهم للأ خبار قد شوهوا زمن الفتنة من مقتل عثمان ابن عفان رضي الله عنه و قبل ذلك إلى ما بعد صفين و زمن معاوية رضي الله عنه و هم يشوهون في الأخبار و يطعنون في الأصحاب الأطهار ويأتون بروايات بعضها لا تثبت و بعضها تخالف المعقول و المنقول و قد الف بعضهم رسالة في تفنيد هذا التاريخ الذي زُور ومن أحسن ذلك كتاب العواصم من القواسم لابن العربي رحمه الله تعالى فقد أتى بتفنيد كثير من الشبه التي جاء بها الرافضة و الخوارج في الطعن في عثمان ابن عفان رضي الله عنه أو الطعن في صحابة النبي عليه الصلاة والسلام أو الطعن في علي بن ابي طالب رضي الله عنه أو الطعن في معاوية رضي الله عنه ، نعم وقعت حرب صفين وقعت واقعة الجمل خرجت عائشة رضي الله عنها على نية الإصلاح وقدر الله ما قدر ومع ذلك قد ولى الزمن فلا نحتاج إلى الخوض في ذلك كما هو عقيدة السلف أصحاب الحديث .

والذي نستفيده من هذا المجلس أننا ينبغي أن نتأسى بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردنا السلامة في ديننا و اردنا السلامة في معتقدنا و اردنا القبول في صلاتنا و صيامنا و حجنا و قيامنا و غير ذلك و أن ننعش المساجد بـ العلم و العمل كما كانت تنعش في عهدهم و ننعش المساجد كذلك بتدريس ما روي عنهم فلا صلاح و الله ولا فلاح لنا إلا بالعودة إلى ما كانوا عليه و الاستفادة مما فعلوه و قالوه و نقلوه فانهم كانوا أحرص الناس على اتباع النبي صلى الله

عليه وسلم ولهذا قيل تدري أخي أين طريق الجنة طريقها القرآن ثم السنة .

ولا سبيل لذلك إلا بالأخذ بطريقهم فانهم عن علمٍ وقفوا و ببصرٍ نافذٍ كفوا فما دونهم فمقصر ومن فوقهم محسر وهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم و قد قال الله عزوجل **(رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)** وهو يعلم أنهم بشر و البشر يقع منهم ما يقع ومع ذلك قال الله في شأنهم رضي الله عنهم ورضوا عنه .

وكان احدهم يعرف انه من أهل الجنة وهو يمشي على الأ رض

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال **ما سَمِعتُ النبيّ صلى الله ُ عليه وسلم يقولُ لأحدٍ يمشي على الأرضِ : إنه من أهلِ الجنةِ، إلا لعبدِ الله ِ بن سلامٍ .**

والله نحن الأن لو يبني أحدنا أكبر مسجد و يطبع ملايين المصاحف و يصلي الليل مع النهار و يبذل ويفعل ، ما يستطيع يجزم لنفسه أنه من أهل الجنة و لاحد يستطيع يقول هذا من أهل الجنة و النبي صلى الله عليه وسلم يقول في جارية تصرع اصبري ولك الجنة

قال لي ابنُ عباسٍ : ألا َ أريكَ امرَأةً مِنْ أهلِ الجَنّةِ ؟ قلتُ : بلى، قال : هذه المرأةُ السّوْداءُ، أتتِ النبيّ صلّى الله ُ عليه وسلم فقالتْ : إني أُصرَعُ، وإني أتكشّفُ، فادعُ الله َ لي، قال : (إن شئتِ صبرتِ ولك الجنّةُ، وإن شئتِ دعَوتُ الله َ أن يُعافيَكِ) . فقالتْ : أصبِرُ، فقالتْ : إني أتكشّفُ، فادعُ الله َ أنْ لا أتكشّفَ، فدَعا لها .

و يقول ذلك في أمرأه هي الرميصاء انها من أهل الجنة

عن أنس ابن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم دخَلتُ الجنّةَ فسمِعتُ خَشَفةً فقلتُ : مَن هذا ؟ فقالوا : الرُّمَيصاءُ بنتُ مِلحانَ .

و أخبر أن خديجة من أهل الجنة

عن ابو هريرة رضي الله عنه : **أتى جبريلُ النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسولَ اللهِ ، هذه خديجةُ قد أتتْ ، معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ ، فإذا هي أتتْكَ فاقرأْ عليها السلامَ مِن ربِّها ومنِّي ، وبشِّرْهَا ببيتٍ في الجنةِ مِن قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نصبَ**

و أخبر أن ثابت بن قيس بن شماس الذي طلبت امرأته الخلع منه لدمامة في وجهه انه من أهل الجنة

عن أنس بن مالك قال **لمّا نزلَت هذه الآيةُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات: 2] إلى آخرِ الآيةِ، جلَسَ ثابتُ بنُ قيسٍ في بيتِه وقال: أنا مِن أهلِ النّارِ، واحتبَسَ عنِ النّبيِّ صلّى اللّه ُعليه وسلّمَ. فسألَ النّبيُّ سعدَ بنَ مُعاذٍ فقال: يا أبا عمرٍو، ما شأنُ ثابتٍ، أشْتَكى؟ قال سعدٌ: إنّه لَجاري، وما علِمْتُ له بِشَكوى. قال: فأتاه سعدٌ فذكرَ له قولَ رسولِ اللّه ِصلّى اللّه ُعليه وسلّمَ، فقال ثابتٌ: أُنزِلَت هذه الآيةُ، ولقد علِمْتُم أنّي مِن أرفَعِكم صوتًا على رسولِ اللّه ِصلّى اللّه ُعليه وسلّمَ، فأنا مِن أهلِ النّارِ. فذكرَ ذلك سعدٌ للنّبيِّ صلّى اللّه ُعليه وسلّمَ، فقال رسولُ اللّه ِصلّى اللّه ُعليه وسلّمَ: بلْ هو مِن أهلِ الجنّةِ.**

الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في أعلى المراتب وفي اسماها فلا فلاح والله لنا إلا أن ننقي صدورنا عليهم و نحبهم و نبذل المهج و نبذل الغالي و النفيس في الدفاع عنهم .

يا أخي لو سب أحدهم أباك أو سبك و الله لو قال أحدهم فيك بخيل وأنت بخيل صدق ربما تغضب فكيف يأتي إلى ابن الزبير و يقول كان بخيلا ً أو كان شحيحاً إلى غير ذلك و لا نطيل عليكم قد أخذنا قسطاً طيباً نرجو من الله عزوجل أن ينفع بها من سمعها في هذا المجلس و من تبلغه حيث اردنا و ندعوا كاتب ما أشير إليه إلى التوبة إلى الله عزوجل فليس بعيب و لا نقيصةٍ أن يكتب أوراقاً كما سود أوراقه الأ ولى في تنقص ابن الزبير رضي الله عنه و بوصفه انه وتب على الأمارة وأنه كان حريصاً عليها و بنحو هذه الأوصاف أن يُسطر أوراقاً أو يُسطر أسطراً يقول قد سبق قلمي ونبا كلمي فوقعت في ابن الزبير فأتوب إلى الله عزوجل و أستغفره من هذه الوقيعة التي خالفت فيها منهج السلف
أصحاب الحديث .

و الحمد لله رب العالمين و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

و سبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلا أنت أستغفرك و اتو ب إليك .